الرأي العربي والدولي
1982/3/7

تحقيق

سُلطَان بَاشا الأطرَش يَتكَلَّم

هو التاريخ.

ومن لم يعرفه، سمع به، ومن سمع به تاق الى رؤيته.

فلا كلام عن الثورة العربية الكبرى من دون ذكره، فبطولته صفحات من زمانها.

على السرير الذي طالت صحبته واياه، حادث "النهار العربي والدولي"، وهو الذي لم ينوء بالاحداث الجسام. مشت بهيكله السنون فناء.

لكنه ظل، ويظل رمزاً لزمن البطولة.

صياد المستعمرين يصطاد بالصقر

سوريا ـ محافظة السويداء ـ القرية: ...

من بعيد أطل "عبدهار" المزار الدرزي (المقام) المشيد عالياً على رابية فوق بركان منطفيء، يحفرون جوفه ويقرشونه قاراً على الطرقات، أخذ الثلج يتساقط على مداخل محافظة السويداء ونحن على مشارف "شهبا" ندخلها من بوابتها الرومانية الشرقية المبنية بالحجر الأسود الذي ينتشر في جميع أنحاء المنطقة.

ومن مدينة السويداء التي تبعد ١١٠ كلم عن دمشق طريق صاعدة اشتد عليها تساقط الثلج تؤدي بعد ٢٠ كلم الى القرية حيث دار سلطان باشا الأطرش.

تسر محفور على حجر "البازالت" الأسود يزين تاج المدخل. باحة الدار حديقة عرآها الشتاء، الى اليسار المنزول وغرف الاستقبال مغلقة، والى اليمين غرف النوم المتواضعة.

ـ الباشا نائم الآن، نفضل الى غرفة الجلوس.

دخلنا الغرفة المطابقة، مدفأة تطرد برد شباط (فبراير). زيد (أبو غالب) تخيل الباشا ورفيق جهاده الطويل استقبلنا بترحاب بني معروف المشهود، ومنصور بن سلطان باشا آثار القهوة المرة، والغرفة تعج بسكان القرية، وأهل الناحية يتفقدون سيد الديار.

دخل بعض مشايخ الطائفة وألقوا التحية:

"العوافي يا فاتحين".

سألت عن شجرة الأسرة، فقال الشاعر زيد الأطرش، الثائر الذي يبعر بحرقة وروحه الصافية وجمال محياه وهو يتحدث عن الأصول: "سلطان حياة ذوقان (أي ابن المرحوم ذوقان) بن مصطفى بن اسماعيل الثاني مؤسس المشيخة الطرشانية عام ١٨٦٩، ونابع أحد المسنين ـ وفي جبل الدروز يعمّرون كثيراً ويليق بهم الكبر ـ: "انتقلت المشيخة من الحمدان الى الطرشان بانتفاضة شعبية. تزوج يافعاً بابنة عمه غازية ابنة فايز الأطرش زواجاً لم يدم اكثر من ستة أشهر، اذ توفيت بسببه فتزوج بتركية ابنة ابرهيم أبو فخر من نجران

> كانت والدة سلطان حاملة به حين حلمت بأنها ممتطية قوس قزح وفسّر شيخ جليل الحلم لها بأنها ستنجب ولداً يخلّده التاريخ

وانجبت له طلالا الأول (توفي) ومنصورا وناصراً وطلالا الثاني (وكان جالساً قربي) ومن البنات غازية ومتلى ـ رحمهما الله ـ وزهرة وزكية ونايفة وعايدة ومنتهى.

عام ١٩١٦ أبان الثورة العربية الكبرى منحه فيصل الاول لقب الامارة ولكنه لم يعلنه، وان كان لم يخف لقب الباشوية مع أنه يكره الألقاب."

يقول نجم حسن الأطرش في مذكراته المخطوطة التي لم تطبع حتى الآن: ان الباشا من مواليد ١٨٩١. وهنا تدخل اخوه زيد "والدتي قالت لنا انه في صلح العامية (النمرد الذي قام ضد الطرشان) عام ١٨٩٠ كان سلطان على يدها، وهذا يعني أنه من مواليد ١٨٨٩ أو ١٨٨٨" ولما سألت منصوراً عن تذكرة هوية الوالد ضحك وقال: لم يحملها في حياته.

توفيت تركية زوجة الباشا في مطلع العام الحالي فتركت وحشة في المنزل، وفراغاً في قلوب الجميع. أشقاء الباشا هم: علي بلم يترك ذرية وفدتوفي قبل ٥ سنوات. مصطفى استشهد في أول معركة في الثورة ـ معركة الكفر (في محافظة السويداء) عام ١٩٢٥، وزيد الذي قاد حملة الاقليم التي انطلقت من السويداء في اتجاه راشيا وحاصبيا تحت شعار "الدين لله والوطن للجميع".

"الى اخواننا الصيحيين في قضاءي حاصبيا وراشيا المحترمين أعزهم الله

بلغنا من الوطنيين الأعزاء ان بعضكم داخلهم خشية من وجود الحملة الوطنية في جوارهم فأخذوا ينزحون نوهما منهم ان الثورة الوطنية قد تصيبهم بأذى فساءنا هذا الخبر وألمنا جد الألم... وأننا نرجو ان نقمت لكم عن قريب ان المبدأ الرئيسي الذي تستند عليه حركتنا القومية هو الدين لله والوطن للجميع. زيد الاطرش".

ومع ان زعامة الدروز وآل الأطرش كانت في فخر امارتهم في "العرى" في جبل الدروز (جبل العرب أو الجبل)، وكان من أبرزهم الأمير حسن والأمير سليم الأطرش، الا ان سلطان كبر على جميع الزعامات كقائد ثورة، ودان له الجد بحد السيف.

واستأنف الشيخ الطاعن في السن وحررنا بلادنا بالايمان... اسمع يا ولدي، يتحدثون الآن عن حل مشرف لقضية فلسطين.

وهل هناك من حل مشرف غير استعادة فلسطين؟ أهل "مجدل شمس" شرفاء. يقاومون اسرائيل وسيظلون يقاومون، ولن يرضخ الجولان للاستعباد. اعرفهم بالاسماء، انهم سيحررون. هؤلاء تاريخهم عريق بالحرية والبطولة.

> "يتحدثون عن حل مشرف لقضية فلسطين؟ وهل هناك من حل مشرف غير استعادة فلسطين؟"

هالة ومهابة

كاد النهار المحجوب الشمس بالغيم أن يعتم، عندما دخلت الى غرفة الباشا وهو مستلق على سريره. كان كالسيف المجرد على الفراش. قاطعاً وحاداً ومحتماً. هالة من الوقار تجلل، وحضور مهيب كأن كل تاريخه يملأ المكان، انحنيت اكتب، وراح يتكلم ببطء، وفهمت من منصور ان علي" ان اختصر كي لا أتعبه، واحسست ان الكلام يسير ثلاث وتسعين سنة من شقنيه حتى يصل الي".

ـ "رافقت والدي اثناء قيادته معركة ضارية في نواحي الكفر عام ١٩١٠، وهي احدى معارك ابناء الجبل ضد سامي باشا الفاروقي، والتي كانت تجردها السلطنة العثمانية على جبل الدروز لكسر شوكته واخضاعه لسيطرتها. كنت في خدمة العلم عندما اعدم الاتراك والدي شنقاً بسبب مقاومته الاحتلال العثماني عام ١٩١١.

ـ عطوفة الباشا، حدثنا عن معاركك.

□ اهلي وعشيرتي، ابناء الجبل، قاتلوا، كانوا ابطالا ولا يزالون. كان رصاصنا من جيوبنا، وخبزنا من معاجننا، وقاتلنا فرنسا. لم تكن القوى متكافئة. فرنسا بالطائرات والدبابات والمدافع ونحن بالبندقية والسيف. لكننا قمنا بالثورة "يحدثنا القدامى، أنه لما كانت والدة سلطان باشا حاملة به حلمت بأنها ممتطية قوس قزح، وكان في "القرية" شيخ جليل اسمه الشيخ حسن المليح فسّر لها الحلم وقال لها: ستنجبين ولداً يخلده التاريخ ويكون فريد عصره".

العربية الكبرى، ففتح سلطان الاطرش داره وجرده لها، فأصبحت معقلا للأحرار، يؤمونها من اطراف العالم العربي، ليلتحقوا بثورة صار اسمها في سوريا ولبنان وفلسطين ثورة سلطان باشا الأطرش. عنده يلتقي الهاربون من الظلم والتائقون الى الحرية، كما يلتقي السياسيون من حزب الشعب ومن الكتلة الوطنية لأنه غدا قائداً عاماً للجميع. حقق النصر على القوات العثمانية المرابطة في تلال "العانه" قرب "الكسوة"، وأسر سلطان باشا قائد الفيلق التركي رضا باشا الركابي.

"كان الاتراك قد أرسلوا اليه انذاراً ليستسلم في درعا، لكنه وصل الى بصرى ولاقى الجيش العربي في درعا ودخل القلعة. "وجدنا مستودعات حنطة، فاخضر الباشا (والكلام لشقيقه زيد) قوائم لأسماء من صودرت غلاله فأعادها اليه".

ثورة لم تسرق فيها حبة حنطة؟! معقول هذا الكلام؟! اين صرنا في لبنان بعد كل هذه السنين؟

هنا تدخل أحد الصوجودين من ال المقداد، وجهاء حوران، بعد عودتي الى غرفة الجلوس وقبل جولتي الثانية والأخيرة مع القائد الكبير. قال المقدادي "عام ١٩١٦ هاجم العثمانيون بصرى وفتكوا بالأهلين فلجأنا الى الجبل. كانت قد سدت في وجهنا كل الأبواب فقال لنا الباشا كلمته التي لا تنسى: "يا ابناء بصرى بيوت الجبل كلها مفتوحة لكم".

يقول فيه ظافر القاسمي:

"واذا كان الناس قد اختلفوا خلال الثورة وقبلها وبعدها حول زعامة الشعبدر، فانهم

←

رسم له مع الشهدر

من نافذة القطار الذي اقله من المنفى مع عقله القطامي

المجلس الدرمي مع شملي الاطرش

في دار الحكومة في السويداء بعد العودة من المنفى

لم يخطئوا ابداً مدنيين وعسكريين في ان القائد العام للثورة السورية رجل واحد تجمع بهذا اللقب اثناء الثورة وبعدها، وتفرد به بعد الجلاء، وما زالوا يرون فيه القائد العام لثورتهم المسلحة، هو القائد العظيم سلطان باشا الاطرش.

كان قائداً عاما في قلوب جميع السوريين من دون استثناء مما عرفت هذه الثورة قائدا عاماً لها غيره. كان قائداً في القلب"

قال فيه الشاعر القروي:

خفقت لنجدة العاني سريعا
غضبوا لو رأك الليث ريعا
وحولك من بني معروف جمع
بهم وبدونهم تغنى الجموعا
فبالك أطرشا لما دعينا
لثار كنت أسعدنا جميعا

وقال سلامه عبيد:

ابا طلال هنيئا ما ظفرت به
يا صارماً بيد العلياء مالانا
أبوك أسماك سلطاناً فصدقه
ربع أرادك يوم الروع سلطانا

– حدثني عمد وهد عايشته طوال العمر.

□ أبو غالب زيد شفيقه بحياء: "أنا لا احدث عمه كأبي بل كقائدي وزعيمي.

الباشا يكره الالقاب هادي الأعصاب كالضباء الصافية لما كانت الطائرات تغير عليها فاذا كان الى الطعام يدانع طعامه واذا كان مستلقياً بقي مستلقياً واذا كان يحدث يدانع حديثه. لم يعرف رد الفعل. كان يفعل دائماً... يحب بناته كثيراً لم يجبر صبياً عن بنت، يحب الصيد ومن أمهر من تصيد بصقر، لا أحدث عن كرمه، كل أهل الجبل كرماء ما قال في حياته أما.. كان يقول أهل الجبل فعلوا... أنا بلا الدروز "ما بسوى شي - وين راحوا النشاما" شجاع وشجاعته تعدي... كل من قابل الى جانبه يشعر ان الموعد مع الموت مؤجل.. أحب الموت فأحبته الحياة".

كلّ من قابل الى جانبه يشعر ان الموعد مع الموت مؤجل احب الموت فأحبته الحياة

منشور ١٩٢٥

آذن لي بالدخول اليه مرة ثانية وقد ارتاح فأحسست برجفة وأنا أدنو من سريره.. فتبسم لي (وترحم على اصدقائه في الثورة من آل حيدر سعيد بك وتوفيق هولو) فبادرته:

– عطوفة الباشا أنت القائل الى السلاح الى السلاح في منشور عام ١٩٢٥.

الشاعر القروي بين سلطان باشا وشفيقه زيد

" يا احفاد العرب الأمجاد! هذا يوم ينفع المجاهدين جهادهم والعاملين في سبيل الحرية والاستقلال عملهم... ايها العرب السوريون تذكروا اجدادكم وتاريخكم وشهداءكم وشرفكم القومي... الى السلاح ولتكتسب مطالبنا المشروعة بدمائنا الطاهرة... الى السلاح والله معنا والانسانية معنا، ولتحي سوريا حرة مستقلة" فماذا تقول للعرب الآن؟

□ كان ذلك سنة ١٩٢٥ ولا يزال الكلام صالحاً حتى الآن... فالعدو يغتصب الأرض.. لقد اصدر الفرنسيون في حقي احكاماً بالاعدام اكثر من عدد سني عمري.. الأعمار بيد الله وليست بأيدي المستعمرين.

لقد أرسلت برقية في ٥ أيلول ١٩٢٥ الى رئيسي وزراء بريطانيا وايطاليا ورئيس مجلس النواب الفرنسي ووزير خارجية الولايات المتحدة والى عديد من الصحف فكنت قائداً عاماً للثورة ومحاوراً في الوقت نفسه.

يبدو ان معك نص البرقية، اقرأها لي فأعض عينيه ورحت أقرأ:

"الدروز وعموم السوريين يقاسون أشد آلام الحكم العسكري الفردي والظلم الفرنسي منذ الاحتلال، بصورة تهدد السلام دائماً، وتشعل نار الأحقاد بين الشرق والغرب.

ان القوات الفرنسوية التي تساق اليوم لخراب بلادنا وقتل الحرية ومبادىء حقوق الانسان، تضرب النساء والاطفال والشيوخ والقرى الآمنة بقنابل طيارانها ظلماً وبغياً، وهذا ما يضطرنا للدفاع عن كياننا وشرفنا حتى الموت. نحمل رجال فرنسا وحدهم مسؤولية سفك الدماء البريئة. نستنجد بالأمم المتمدنة ان تبطل رق الشعوب بعد أن أبطلت رق الافراد".

يا بني.. يجب استعمال جميع الأسلحة في القتال، الأسلحة الرديفة لا البديلة. لم نتوقف لحظة عن القتال وكنا نشرح وجهة نظرنا، لا نفاوض ولا نهادن، لأننا كنا نقاتل لا حباً بالموت بل حبا بالحرية.

– لنتحدث عن اسلحتك... بندقيتك، سيفك.

□ منصور... دعه يسر "الليوان" أرمكل شيء، كان الصوت المنهدل يخفت، ويرتفي الجفن فيطبق، وأكاد لا أصدق ان الصوت الحجري يخرج من هذا الجسد الناحل، فانسحب مخبولا...

"حيث ثبت من التحقيق والمحاكمة أنه خلال شهر تموز ١٩٢٥ ثارت طائفة هامة من سكان جبل الدروز على الحكومة التي نصبت بشكل شرعي وقامت بأعمال عدائية عنيفة ضد الجند الفرنسيين المكلفين بحفظ النظام والأمن.

وحيث أن أعمال التمرد هذه قد ظهرت بشكل رئيسي في قتل الجنود الفرنسيين في (الكفر) و(المزرعة) خلال تموز وفي أول آب ١٩٢٥، ثم بالمعونات التي قدمتها الى الفئن التي قامت في دمشق والغوطة وبمهاجمة عدد كبير من الأماكن المعمورة في الغوطة وفي منطقتي حمص وحماه وأخيراً في لبنان الجنوبي.

وحيث ثبت لدى السلطات العسكرية الفرنسية بشكل قاطع ان سلطان باشا الأطرش هو الذي أضرم بنفسه المعركتين الأوليين وقادهما، وأنه من أهم المحرضين على جميع الحوادث التي أعقبتها وحيث ان ارتكاب هذا المتهم للجرائم المسندة اليه ثبت من الانذارات التي وجهها الى السلطات العسكرية الفرنسية في تموز ١٩٢٥ قبل معركة الكفر بقليل، التي قتل فيها عدد كبير من العسكريين الفرنسيين والسوريين، ومن المناشير المذاعة في دمشق والقنيطرة في أول شهر أيلول ١٩٢٥ والموقعة من قبل سلطان الاطرش والتي دعا فيها الى الثورة والى التخريب والى التقتيل، ومن افادة فخري الخراط ورمضان شلاش، وحيث أنه

"أصدر الفرنسيون في حقي أحكاماً بالاعدام عدد سني عمري"

مع الرئيس عبد الناصر

١٩٠٧ خط شارب

أيام الشباب

القرية.. ويبدو جدار هدمته الطائرات الفرنسية باق على حاله

فضلا عن ذلك كان سبق ان حكم على سلطان الاطرش بالاعدام غيابياً في ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢ (نوفمبر) من قبل المجلس العرفي العسكري بدمشق لتجرده بالسلاح وبالقتل ثم منح في عام ١٩٢٣ كفّا للتعقيب للاستفادة من العفو.

وحيث ان الجرائم الأخيرة المسندة الى سلطان الاطرش اتصفت في هذه الحال بالكثرة بعد تصميمها والعزم عليها، وحيث ان هذه الأعمال أدت الى خسارة حياة اكثر من الف انسان، وكان لها نتائج اقتصادية مدمرة لسورية ولجبل الدروز، تدعو الى أن لا يستفيد هذا المتهم من أي عنصر من عناصر الرأفة. لهذه الأسباب حكم عليه المجلس العرفي بالاعدام غيابيا".

صدر في دمشق في ٢٧ أيار ١٩٢٦

معركة الكفر
٢١ تموز ١٩٢٥

ما هي المعارك التي تحدث عنها قرار الاعدام، والتي يعترف المجلس الدولي بأنه قادها؟

طائرة فرنسية اجبرت على الهبوط في قرية امتان في جبل الدروز في ١٧ تموز ١٩٢٥ فحضر الكابتن نورفان على رأس فرقة عسكرية من ١٦٦ جندياً - كما اعترفت فرنسا - لتسلم الطيارين فنصحه سلطان باشا بالتراجع فرفض ودارت معركة بالسلاح الابيض قتل فيها ٨ ضباط و١٠٧ جنود، ولم ينج من الفرقة الفرنسية الا ٥١ رجلا.

> دارت معركة الدفعية
> لكن أشاوس بني معروف
> شدّوا وهموا لأنهم مؤمنون
> لا يخافون الموت

استشهد في المعركة مصطفى الاطرش شقيق الباشا الذي كان دائماً في مقدم النار.

كان الباشا قد وصل الى رساس، فابتدا من ام الرمان الى احقان فملح ثم عرمار فصرخد يتجمع حوله الفرسان (يوسف العيسمي من امتان ومن كرمان فضل الله بر الاطرش).

قدم الجنود الى القرية فحذرهم علي شقيق سلطان باشا فرحلوا الى الكفر حيث دارت المعركة.

معركة المزرعة
١ آب ١٩٢٥

المعروفة بحملة "ميشو". في تقرير ميشو الذي رفعه الى المفوض السامي كان عدد الجند ٣ كتائب و٣ بلوكات وبطاريتين ونصف بطارية وبلوكين من السيارات الرشاشة واعطي له العدد.

من مذكرات الشهبندر "شرّقت هذه الحملة من محطة "أزرع" في صباح اليوم الأول من آب (اغسطس) ١٩٢٥ وكان عددهم ما يقارب ٣ آلاف فدارت معركة مع الدروز بقيادة سلطان باشا وهزمهم شر هزيمة والحملة نزلت على ما يدعى "المزرعة" بالقرب من "السجن" والمجدل.

وفي المساء قام المجاهدون من اهل المقرّن الغربي من "نجران" و"عاصرة" وكلهم من جبل الدروز وبلغ عددهم المئتين فقط التقوا بمؤخر الجيش وكان ذلك بين "الدور وبصرى الحرير" فانقضوا عليهم وسيطروا على الذخائر ودارت معركة المدفعية، لكن اشاوس بني معروف تقدموا ثم جاءت الطائرات تضرب لكن اشاوس السويدا تقدموا لانهم مؤمنون لا يخافون الموت. وكان أهم الذين استشهدوا حمد البربور اليد اليمنى لسلطان باشا في الحرب والسلم.

المعونات لدمشق والغوطه وحمص وحماه

"وحيث أنه عثر في جثة أحمد مريود الذي قتل في ٢١ أيار (مايو ١٩٢٦ في معركة جبانا الخشب على قائمة موجهة من المجلس الوطني الى الثوار وحيث أنه قد ذكر في هذه القائمة قادة فرق المساندة الذين وصلوا الى الغوطه ليشاركوا في العمليات المنظمة من القائد العام سلطان باشا الاطرش وان اعضاءها هم زيد عامر، ابرهيم ابو سالم، محمد ابو يحيى، حكمت العسلي، اديب العسلي ويحيى شرف لهذه الاسباب حكم عليهم المجلس العدلي بالاعدام غيابياً، دمشق في ٢٣ آب ١٩٢٦.

معارك الاقليم الكبرى

"بينما كانت المعارك تدور في الغوطه والقلمون كان الاقليم شعلة نار يضرمها بزعامة القائد العام (سلطان باشا الاطرش) صباح الحمود وزيد الاطرش (شقيق سلطان) ونزيه العايد وفضل الله الأطرش وحمزة الدرويش وعلي عامر وأسعد كنج وشكيب وهاب وأسد الاطرش ومنعب الاطرش والبطل الكبير المرحوم فؤاد سليم والأخير خسن الاطرش وغيرهم من الابطال. امتدّت هذه المعارك اوائل تشرين الثاني - (نوفمبر) ١٩٢٥ وانتهت اواخر كانون الثاني (يناير) ١٩٢٦. نهضت في صباح يوم من الأيام في قرية حاصبيا على حداء المجاهدين:

يا فرنسا والله ما نطيع
ونهوش عند بلادنا
حنا الشامي مسيطين
ذبح العساكر كارنا

اقتلعنا الاسلاك الشائكة من تحت نار القذائف اليدوية وجلمنا سلمين طويلين شددنا الواحد الى الآخر، وطرحناهما على جدار القلعة وبلغ علو الجدار نحو ١٥ متراً. وصعدنا عليهما الواحد تلو الآخر وفي مقدم الصاعدين احد ابناء الجربوع من السويدا اردته رصاصة قتيلا، تسلقنا الاسوار واقتحمنا القلعة بالموت".

الصحراء ولا الاستسلام

ومع ما آلت اليه المنطقة، ونقلت خريطتها الجغرافية اثر الحرب العالمية لم يستجب سلطان باشا لعروض الاستسلام المغرية، وانما فضل ان يغادر الوطن الى الصحراء فيقيم فيها نحو عشر سنوات مع رفاقه الابطال مثل الأمير عادل ارسلان وصباح بك الحمود الذي نظم الرحلة التي قضت منها اياماً أسعدان في ما بعد:

يا ديرتي مالك علينا لوم
لا تعتبي لومك على من خان
حنا رومنا سيوفنا من القوم
ما نرخمك مثل الردى بأثمان
لا بد ما تجلى ليالي الشوم

وتعثر علمه قايده سلطان وعلي عميد ومحمد عز الدين الحلبي، وكثير من الدمشقيين منهم عبد القادر آغا سكر ومحمد الخطيب خال أحمد مريود. فالمجاهدون من بني معروف ومعهم بعض السوريين لجأوا الى "الأزرق" في شرق الأردن فنعمهم المندوب البريطاني "كوكس" ليفاوضهم فلم يرض الباشا ان يقايله أو يستمع اليه.

وتابعوا نفيهم الى الأراضي السعودية وضربوا خيامهم في "وادي السرحان" قرب "قريات الملح".

واجهة السلاح.. قاتل بها جميعا..

شجرة الأسرة العريقة.

وسام البيت الدرزي في البرازيل من الذهب الخالص منح للرجل التاريخ.

رفيقة العمر.. هذه البندقية حررت سوريا

ومع الشتاء ادركوا حاجتهم الى المزيد من الخيام والاغطية، فقررت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري (الحاج امين الحسيني) اسعافهم، فكان لهم ما يكفي لاصلاح الخيم أو شراء خيمة من صوف، وفرشها بما يمكن ان يدفع عنهم عادية البرد في الصحراء.

يقول خير الدين الزركلي الذي ذهب اليهم في المنفى "جئنا خيمة سلطان فاذا عقل ووقار وأدب ولين وشجاعة" تهيأت ظروف العودة في عام ١٩٣٧ واستقبلتهم البلاد استقبالا لم تشهد سوريا مثيلا له في تاريخها.

رفيقة العمر

وصحبني منصور الى الايوان وغرف الاستقبال وسمح لي بتصوير المستندات جميعاً واستوقفني عند البندقية: "هذه رفيقة عمره. ما تركته لحظة وهي (عصملية قصيرة (معدل المانى) كتب عليها ١٣٢٤ هـ

أي ان عمرها الآن ٧٧ عاماً...

لم يخلد سلطان باشا للراحة اطلاقا، بل راح يساهم في بناء بلاده وكفاحها من اجل الحصول على استقلالها واستكمال سيادتها: بيته المأوى والمحكمة والعدل. اطفأ نار الفتنة في الجبل في عام ١٩٤٧، وتعرض لمحنة قاسية عام ١٩٥٤ حينما رفض ان يذعن لاغراءات الشيشكلي، وظل يساند الجبهة الوطنية، وعاد من الاردن فاستقبلته الوفود الرسمية والشعبية التي جاءت من جميع انحاء سورية ولبنان لتقديم الولاء والتهنئة. رحب بقيام الوحدة عام ١٩٥٨ والتقى بالرئيس عبد الناصر.

في السويداء. وقف بصلابة مع القضية الفلسطينية. وكبرت به السن. كان الثلج قد تباطأ بالسقوط، وأنا عائد من "القرية" يختلط علي الزمان فلا أدري، اذا كنت ذاهباً الى سلطان باشا الشاب في الجبهة أو عائداً من عند سلطان باشا الذي اتعبت كتفيه السنون.. لا أعرف اين انا... الليل يلف الطريق وفي البال تلمع البندقية التي حررت سوريا، كأنها مرتفعة في الفضاء وحواليها الأهازيج:

يا فرنسا والله ما نطيع
ونهوش عند بلادنا
حنا النشامى مسيطين
ذبح العساكر كارنا

تحقيق طلال حيدر
تصوير احمد الاسعد

خير الدين الزركلي:
جئنا خيمة السلطان
فاذا عقل ووقار وأدب
ولين وشجاعة

نبعة الدار

منصور الاطرش. هذا الشبل من ذاك الأسد

مسافة الكلام